MULTI-FAITH NEIGHBORS NETWORK

DICID مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان
Doha International Center for Interfaith Dialogue

FROM RELIGIOUS FREEDOM TO RELIGIOUS RESPONSIBILITY
May 9-11, 2023 | Doha, Qatar

كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم بن صالح النعيمي

رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر

"من الحرية الدينية إلى المسؤولية الدينية:

نحو بناء مجتمعات التضامن والإنجاز"

(٩ - ١١ مايو ٢٠٢٣م)

فندق لو رويال ميريديان

الدوحة – قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

ضيوفنا الكرام

أصحابَ المعالي والسعادة،

أصحابَ الفضيلةِ والسماحةِ والغِبطةِ والنيافة،

سعادة الوزراءُ والسفراء،

القادة الدينيون والعلماءُ والباحثون من أتباع الديانات السماوية الثلاثة،

أحييكم جميعًا، بتحيةِ الإسلام، وتحيةُ الإسلامِ السلام؛ **فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

وأرحبُ بكم أجملَ ترحيب، في مدينةِ الدوحة، مُتمنيًّا لكم قضاءَ أوقاتٍ طيبة، تَملؤها المحبة، وتُظللها الأخوةُ الإنسانية، ويكسوها العلمُ النافعُ والخير ، لكم وللناسِ أجمعين.

وأشكركم على المشاركة في هذا المؤتمر

"مؤتمر من الحرية الدينية إلى المسؤولية الدينية:

نحو بناء مجتمعات التضامن والإنجاز"

والذي ستجدونه جادًّا في تناوله وطرحه؛ ومميزًا في اختيار موضوعه.

الأُخوةُ والأخواتُ الأفاضل..

إن الدين الإسلامي ينبع اسمه من السلام، وهو دين محبة وتآخي ورحمة، ودولة قطر لم تألوا جهدًا في الدعوة للسلام وترسيخ ثقافة الحوار مع جميع الثقافات وبين أتباع الأديان، والانفتاح على الحضارات الأخرى، وتؤكد دومًا على كفالتها لتعزيز وحماية حقوق الإنسان، بما في ذلك حرية الدين أو المعتقد، وتعزيز الحماية الدستورية لذلك، وكما تعلمون أن عشرات الجنسيات والأديان يتعايش أتباعها مع بعضها هنا في قطر، بكل أريحية، والكل يمارس عبادته بحرية وتفاهم وإخاء بين المواطنين والمقيمين.

وهذه أيضًا رسالتنا في مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، وعبر سنواتٍ طويلة ومشاريعَ عديدةٍ من التعاون مع القادة الدينيين ومراكز الحوار العالمية والعلماء والمفكرين وقادة الرأي؛

نسعى جاهدين لمد جسور التلاقي والعمل المشترك بين كافة الأطراف للحوار، والمناقشة حول التحديات التي تَحول دون العيش المشترك والتعايش السلمي بين أتباع الأديان والثقافات ؛ لتعم ثقافة السلام بين بني البشر..

ويعد مؤتمركم هذا مثالًا لهذا التعاون الدولي لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان مع المؤسسات والمراكز الدولية، وثمرةً لعمل جاد وجهد متواصل بين المركز وبين شبكة جيران بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي نتشرف بالتعاون معها، وأخص بالذكر القس بوب روبرتس والإمام محمد ماجد والحاخام ديفيد سابيرستين؛ فلهم مني خالص التحية، للعمل الجاد المبذول للإعداد لهذا المؤتمر من أجل التهيئة لتأسيس رؤية واحدة حول قضية الحرية الدينية انطلاقا من المسؤولية الدينية علينا جميعًا على مختلف الأصعدة لمواجهة أمواج العنصرية والاضطهاد التي يعاني منه إخوان لنا في الإنسانية، وأنتم جميعًا شركاؤنا- كلٌّ واحدٍ منكم- لأنكم تشكلون النخبة التي تستطيع تحمل مثل هذه الأمانة.

وإني لأرى في تجمع هذه الوجوه الطيبة أمامي فرصةً عظيمةً يلتقي فيها كوكبة من الأئمة والقساوسة والحاخامات، وعلماء الدين، وأيضًا القانونيين والأكاديمين والباحثين، على أساسٍ من القيمِ الدينيةِ والإنسانية الثابتةِ.

الحضورُ الكرام..

إن الحرية الدينية جزء لا يتجزأ من الدّين، و هذا المبدأ أساسٌ في الدين الإسلامي، وأمرٌ إلهي في كل تعاملات المسلمين مع غيرهم.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (سورة البقرة: ٢٥٦).

ويقول عز وجل مخاطبًا نبيه محمد ﷺ: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة يونس: ٩٩).

فالناس كلهم يجمعهم أصل واحد، ويشتركون بكرامة وحقوق وواجبات، وإن اختلفوا في الدين، أو العرق واللون والجنس كما قال النبي محمد ﷺ : "**إن أباكم واحد، وإن ربكم واحد، كلكم للآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم**" ويقول : " **لا فضل لعجمي على عربي ولا لعربي على عجمي إلا بالتقوى**".

إن الاختلاف الذي نتج عنه صراعات لم تخدم الإنسانية في شيء بل كانت سببًا في تأخره ، هو إرادة إلهية وحقيقة ثابتة وستظل، ولكن كيف نتعامل معه بما حضت عليه الأديان السماوية وأسست له من تسامح وحوار ومحبة وسلام؟

إن هذا يوجب علينا التفكير بجدية في التعامل مع بعضنا البعض كأخوة وليس كأعداء، فلو حدث خطرٌ يهدد الأسرة الواحدة سيتكاتف أبناؤها لمواجهته، وكذا نحن جميعًا تجمعنا أسرة إنسانية واحدة.

الأخوة والأخوات الكرام..

إن الحرية الدينية تشكل أساسًا أخلاقيًّا ثابتًا ومبدأً إنسانيًّا راسخًا يرسم الطريق الصحيح نحو إقامة التعايش السلمي بين أتباع الأديان والحضارات، والتي من دونها تضطرب العلاقات الإنسانية، ويتحول المجتمع الإنساني إلى ساحة لإراقة الدماء وقمع الأقليات وممارسة أبشع صور الاضطهاد الديني، كما رأينا للأسف في عالمنا المعاصر في مختلف صور الاضطهاد للأقليات وخاصة الأقليات الدينية، ولنا مثلٌ في الإيجور في الصين والروهينجا في ميانمار وكذلك ما نراه يحدث في كشمير.

وأما في القدس الشريف فكأن اقتحامه والاعتداء على المصلين فيه وانتهاك حقهم في العبادة وممارسة شعائرهم الدينية بات ممارسةً معتادة لا تجد لها حسيبًا ولا رقيبا!

كلُّ ذلك يوجب علينا وقفةً جادة لمواجهة مثل هذه الانتهاكات والتصدي لها، ليس فقط بالشجب والإدانة وهو مطلوب، وإنما الأهم أن يضطلع القادة الدينيين وعلماء الأديان بالقيام بدورهم ومسؤوليتهم، فهم مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى ليتضامنوا فيما بينهم، ويتخذوا خطوات عملية جريئة للتصدي لكافة ممارسات العنصرية والاضطهاد وقمع الحريات، وتأسيس رؤية واحدة تقوم على السلام والمحبة ونبذ العنف والتطرف.

كما يجب على الدول في دساتيرها، والحكومات في ممارساتها أن تحمي الحرية الدينية وأن تمنع كل القيود عليها، وأن تتصدى لكل صور التمييز والقمع والاضطهاد الديني؛ وكذلك وبنفس الدرجة ينبغي التصدى لكافة صور ازدراء الأديان، وانتهاك المقدسات بزعم الحرية الفكرية.

ومن جانب آخر فإن المسؤولية الدينية عند المؤمنين بحق تفرض عليهم الدفاع عن حق (الحرية الدينية) لكل إنسان؛ لأنه حق وهبه الله لكل إنسان دون تمييز أو إكراه.

الأُخوةُ والأخواتُ الكرام..

إن منصات ومؤتمرات الحوار ليست منابر لإعادة تشكيل الأديان والشرائع والعقائد، وهي كذلك ليست لتغيير الأديان أو وحدتها؛ بل للتعارف والتعايش والوقوف على القواسم المشتركة، وتحقيق الانسجام والتعددية والتسامح؛ فهي لا تعني صهر الأديان في قالبٍ دينيّ جديد أبدًا؛ وإنما هي فرصة للالتقاء وطرح الرؤى واستيعاب الفكر الآخر.

وإذا كان حقُّ الحرية الدينية، يجعلُ المرءَ إنسانًا مُسْتَقِلًّا مَسؤولا، يُقرّرُ بنفسِه ما يعتقدُه، وما يهديه إليه قلبُه وعقلُه، من غيرِ تسلُّطِ سلطةٍ تقهرُه، أو بطشٍ يؤذيه؛ **فإنَّ الأديانَ السماوية**، تملكُ من الغِنى الرُّوحيّ، والسموِّ الأخلاقيّ، ما يجعلُها المنبعَ الأولَ لذلك الحق، بل والمؤسِّسَ له، السابقَ على جميعِ القوانينِ والمواثيقِ الدولية، وحتى النظرياتِ الإصلاحية، والتصوُّراتِ الفلسفية.

ولا يفوتُني في ختام هذه الكلمة أن أشكرَ كلَّ مَن ساهمَ في تنظيمِ هذا المؤتمر، بَدءً باللجنةِ الدائمةِ لتنظيمِ المؤتمرات، على جُهودِها الكبيرة، وجميعَ أعضاءِ اللجنة المنظمة للمؤتمر في مركزِ الدوحةِ الدُّولي لحوار الأديان و شركاءنا في شبكة جيران على ما بذلوه من جَهدٍ وإخلاصٍ في تنظيم هذا المؤتمر.

والشكرُ موصولٌ لكم جميعًا؛ لِمَا بذلتُمونَه من تَحمُّلِ عناءِ السفر، وما ستقدِّمونه من نِتاجٍ فكريّ، وأوراقِ عملٍ جادةٍ ومُثمِرةٍ إن شاء الله.

وأتمنى لكم جميعًا كلَّ التوفيق، وأن تُكلَّلَ أعمالُكم بالنجاح؛ لِما فيه خدمةُ الإنسانيةِ وصلاحُها وسلامُها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته